مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رو ١٢: ٦-١٤)

يـا إخـوة إذ لـنـا مواهبُ مختلفةٌ بـاختلافِ النعمةِ المـعـطـاةِ لـنـا فـمَـن وُهِـبَ الـنـبـوَّةَ فـلـيـتـنـبَّـأ بـحسبِ النِسبةِ إلـى الإيـمـانِ* ومَن وُهِـبَ الـخِـدمـةَ فـلـيـلازمِ الخدمةَ والمعلِّمُ التعليمَ* والواعِظُ الوعظَ والمتصدِّقُ البساطةَ والمدبِّرُ الإجتهادَ والراحِمُ البشاشةَ* ولتكُن المـحـبَّـةُ بـلا رياءٍ. كـونـوا ماقِتينَ للشرّ وملتصقينَ بـالـخيرِ* محبّينَ بعضُكم بـعـضـاً حُـبّـاً أخـويّـاً. مُـبادرينَ بـعضُكم بعضاً بـالإكرامِ* غيرَ متكاسلينَ فـي الإجـتـهـادِ حـارّيـنَ بـالـروحِ عـابـديـنَ للـربِّ* فـرحِـيـنَ فـي الـرجـاءِ صـابـريـنَ فـي الضِـيـقِ مـواظِـبـيـنَ عـلـى الصلاةِ* مـؤاسِـيـنَ الـقـدّيـسـيـنَ فـي احتياجاتِهم عـاكِفينَ على ضِـيـافـةِ الـغُـربـاءِ* بـارِكوا الذين يضطهِدونَكم بـارِكوا ولا تلعنوا.

العدد ٢٠٠٧/٢٧

الأحد ٨ تموز

تذكار القديس العظيم

في الشهداء بروكوبيوس

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر السادس

القديس بروكوبيوس

غزيرة ومتنوعة هي سير القديسين الشهداء في الكنيسة، وهي تغني المؤمنين وتعطيهم شجاعة ليشهدوا للإيمان الحق في عالم مضطرب قلّ فيه الإيمان.

يتمتع الشهيد بمكانة خاصة عند الله لأنه توصل بجهاده إلى معرفة الله، ولأنه استطاع نتيجة حبّه الكبير أن يبذل نفسه محتملاً الآلام والتعذيب والموت وفـاءً لإيـمـانـه. واحـد مـن استطاعوا بنعمة الله أن يقبلوا الشهادة هو القديس المعظّم في الشهداء بروكوبيوس الذي نقيم تذكاره في الثامن من شهر تموز.

وُلد القديس الذي كان يُدعى قبلاً نيانيّا في مدينة انطاكية عام ٣٠٠ على عهد الإمبراطور ذيوكليتيانوس. أمه ثيودوسيا كانت من السيدات النبيلات في المجتمع وكانت تعبد الأوثان، أما والده فكان يُدعى خريستوفورس أي الذي يلبس المسيح وقد اتسم بإيمانه بالمسيح وتقواه لكنه توفي قبل أن يكبر ولده. أرادت ثيودوسيا أن تنشئ ولدها على عبادة الأوثان فلقنته التقاليد والديانة الوثنية فآمن بها نيانيّا. لما كبر أخذته أمه إلى الأمبراطور وقدّمت له ذهبًا كثيرًا لكي يمنح ابنها رتبة عالية، عندها امتحنه الإمبراطور ولما وجده غنيًا بالمواهب ويقدّم الإجلال للأوثان نصّبه دوقًا على كل الإسكندرية.

في وقت لاحق، أرسل الإمبراطور نيانيّا على رأس فرقتين من الجنود ليضطهدوا المسيحيين في الإسكندرية. وفيما هو في الطريق حصل معه أمر مشابه لما حصل مع بولس الرسول. ففي إحدى الليالي حدث زلزال عظيم وصار برق مبهر وكلّمه يسوع المسيح وأوضح له أنه احتمل الصلب والموت بإرادته لخلاص البشر. كذلك أراه يسوع صليبًا كبيرًا ساطعًا وقال له إنه سينتصر بالصليب على أعدائه. بعد تلك الحادثة انطلق نيانيّا مباشرة إلى مدينة سكيثوبولي (بلدة الحصن) في فلسطين حيث استدل على شخص يُدعى مرقس كان ماهرًا في صناعة المجوهرات وطلب منه أن يصنع له صليبًا كالذي رآه في الرؤيا الإلهية. وعندما عاد إلى مرقس ووجد الصليب جاهزًا سجد له بفرح عظيم، ثم دفع لمرقس وشكره ولفّ الصليب بأرجوان وانطلق مع جنوده إلى الإسكندرية.

في الإسكندرية حدثت مشاكل مع

الإنـجيل

(متى ٩: ١–٨)

في ذلك الزمان دخلَ يسوعُ السفينةَ واجتاز وجاءَ إلى مدينتهِ* فإذا بمُخلَّعٍ مُلقًى على سريرٍ قدَّموه إليه* فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قال للمخلَّعِ ثِقْ يا بُنيَّ مغفورةٌ لك خطاياك* فقال قومٌ من الكتبةِ في أنفسهم هذا يُجدِّفُ* فعلِمَ يسوعُ أفكارَهم فقالَ: لماذا تفكرونَ بالشرِّ في قلوبِكم* ما الأيسرُ أن يُقالَ مغفورةٌ لك خطاياك أم أن يُقالَ قُمْ فامشِ* ولكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ له سلطانٌ على الأرضِ أن يغفِرَ الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلَّع) قُمِ احملْ سريرَك واذهبْ إلى بيتك* فقامَ ومضى إلى بيته* فلمَّا نظرَ الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا اللهَ الذي أعطى الناسَ سلطاناً كهذا.

تأمل

«ولتكن المحبة بلا رياء. كونوا ماقتين للشرِّ وملتصقينَ بالخير» (رو ١٢:٩).

يتكلَّم هنا عن المحبة أمِّ الفضائل. إن كنتَ حاصلاً عليها لن تتأثر من صرف الأموال ولا من تعب الجسد والوعظ الكثير ولا من الخدمة المتعبة. سوف

البرابرة الذين راحوا يختطفون الفتيات ويجعلونهن نساءً لهم، فجمع الدوق نيانيّا جنوده وحمل الصليب الذي بقوته استطاع أن يغلب البرابرة. عندئذ جاءت أمه إلى الإسكندرية مسرورة بأخبار ابنها وطلبت منه أن يشكر الآلهة فأجابها: «ليكن مباركًا الإله الحقيقي الذي أعطاني القوة لأنتصر على أعدائي». فغضبت ثيودوسيا وشكته للملك الذي أرسل رسالة إلى أولكيون وإلى فلسطين طالبًا منه أن يحاول إعادة نيانيّا عن ضلاله وإلا فليقتله. حاول أولكيون إقناع نيانيّا ولكنه لم يفلح فأمر بتعذيبه. أظهر نيانيّا شجاعة أمام التعذيبات ولم يتراجع عن إيمانه بالمسيح. وقد ظهر له في السجن عند منتصف الليل ملائكة حلّوا قيوده وجميع المسجونين معه. أما نيانيّا فازداد تواضعًا أمام هذه الرؤيا مما أهّله أن يظهر له المسيح بنفسه وأعطاه اسم بركوبيوس، وشفى جراحه كلها.

حين علم أولكيون بشفائه طلب إحضاره إليه فآمن بالمسيح عدد كبير من الجنود الذين رأوه معافى. أما الطاغية أولكيون فاعتقد أن الآلهة شفته، فطلب القديس الذهاب إلى الهيكل ليتأكد مَن مِن الآلهة شفاه. دخل بروكوبيوس وحده إلى الهيكل وصلّى إلى الرب يسوع، ثم رسم إشارة الصليب في الهواء وأمسك أبولونا أحد التماثيل ورماه أرضًا قائلاً: «على اسم إلهي انحلّوا كلكم ولتصيروا ماءً وتجروا من الهيكل إلى الخارج». للحال تحقق ما طلبه القديس وصرخ للموجودين: «يا إله المسيحيين ساعدنا» وآمنوا بالمسيح. غضب الطاغية جدًا وأراد أن يقتلهم لكنه تركهم إلى الغد وأمر بسجن القديس ثانيةً. في الليل جاء الجنود الذين آمنوا إلى السجن وطلبوا من بروكوبيوس تعميدهم. توسل القديس إلى السجّان أن يطلقه لبعض الوقت وأخذ الجنود إلى الأسقف ليوندو وطلب منه تعميدهم ثم عاد وإيّاهم إلى السجن حيث بقي يشرح لهم طول الليل عن الإيمان ويشدّدهم. في اليوم التالي اعترف الجنود بإيمانهم علانية فأمر الطاغية أن يُشنقوا.

كان قد سُجن مع القديس إثنتا عشرة سيدة نبيلة اعترفن بالمسيح، هؤلاء أيضًا قوّاهم بركوبيوس بكلماته. أمر الطاغية بسوق النساء إلى المسرح حيث كانت حاضرة والدة القديس. وبعد محاولة الترغيب أمر الطاغية أن يعلّقن على خشبة وتُحرق أطرافهن بالنار لكنهن طردن الآلام بالصلوات ثم أحرق صدورهن ووضع عليهن رصاصات حديدية محمرة. لما رأت أم القديس تحمّلهن آمنت بالمسيح واعترفت مجاهرةً أمام الطاغية الذي أمر بسجنها مع النساء الإثنتي عشرة. في السجن اعتنت ثيودوسيا بالنساء وساعدتهن وضمدت جراحهن.

بعد أيام قليلة أُحضر بروكوبيوس إلى الحاكم الذي قال له أن كثيرين ماتوا بسببه فأجابه القديس: «أنا لم أقُدهم إلى الضَياع بل أخرجتهم من الضَياع». حينها أمر الحاكم أن يُمزَّق وجه بروكوبيوس بأظافر من حديد لكن القديس بقي يصلّي محتملاً الآلام المبرحة. بعدها أُعيد إلى السجن. أما أولكيون فقد أُصيب بحمى من جراء غضبه ومات. حينها سُمّي حاكم آخر على فلسطين اسمه فلافيانوس كان كسلفه وأمر بقتل القديس فاندفع أحد جنوده كالمجنون لكنه حالما رفع السيف شُلت يده وسقط ميتًا. فأمر فلافيانوس أن يربطوا القديس من رجليه ويزجوه في السجن. بعد ستة أيام أحضروا القديس ثانية إلى المحاكمة فرماه الجنود أرضًا وضربوه بالسياط، ثم وضعوا جمرًا مشتعلاً على ظهره،

تحتمل كل ذلك بشجاعة وبمساعدة قريبك. لم يطلب في السابق عطاءً فحسب، بل طلب عطاءً سخيًّا، تدبيراً باجتهاد ورحمة بسرور. هكذا، هنا أيضاً، لم يذكر المحبة فقط بل قال «المحبة بلا رياء».

يقول بعدها «كونوا ماقتين (بشدّة) للشرّ» لأن المحبة يمكن أن تتّجه نحو الأمور الشريرة، نحو اقتناء الأموال، نحو السكر والاحتفالات. لذلك يسعى هنا إلى تجريد المحبة عن كل ذلك، ويقول اكرهوا الشر. لم يقل فقط ابتعدوا عنه، بل اكرهوه بمعنى أن تُطهّروا ذهنكم من كل فكرة الكراهية. إن قلت لكم «أحبّوا بعضكم بعضاً» هذا لا يعني أنه عليكم أن تتعاونوا في عمل الشرّ، لأني أطلب منكم في الوقت نفسه أن تبتعدوا عن الشرّ، بل أن تكرهوه وبشدّة.

لا يكتفي بذلك، بل يتوجّه إليهم بكلامه من الناحية الإيجابية قائلاً: «عليكم أن تلتصقوا بالخير». إستخدم الفعل «تلتصقوا» بالحالة المستمرّة، وكأنه يقول أن تفعلوا الخير بصورة مستمرة.

«محبّين بعضكم بعضاً حبًّا أخوياً، مبادرين بعضكم بعضاً بالإكرام» (رو ١٢: ١٠). هنا يذكر الأسباب التي تدفع الواحد إلى محبّة الآخر. أنتم إخوة وُلدتم من آلام البطن نفسها. لذا من الواجب أن

بعدها حمّوا أسياخًا إلى درجة الاحمرار وأحرقوا بها جسده ووضعوا ملحاً فوق جروحه. عندما رأى الحاكم صبر القديس واحتماله أمر أن يُجهّز أتون وأن يوضع فيه جمر مشتعل ثم وضعوا في يد القديس اليمنى بخوراً وأمسكوا يده بالحديد فوق الأتون ظناً منهم أنه عندما يشعر بالنار سيرمي البخور فوق مذبح الأصنام وهكذا سيبدو أنه قدّم ذبيحة للأصنام، لكن القديس ثبت يده التي احترقت بكاملها بالنار. بعد هذا التعذيب أعدّوا أتوناً ليحرقوا فيه القديس الذي لما وصل إلى فوق فتحة الأتون رسم إشارة الصليب على الأتون فانتشر اللهب إلى الخارج وأحرق كل من كان قربه. خاف الطاغية من هذا الحدث الغريب وأمر بسجن القديس، وبعد أياه قطع رأسه خارج المدينة.

ألا أهّلنا الله بشفاعة القديس المعظّم في الشهداء بروكوبيوس أن نغلب التجارب التي تحيط بنا لكي نكون شهوداً أمناء للمسيح.

شهود يهوه والمخلصون

«ويكونُ كلُّ مَن يدعو باسمِ الرَّبِّ يَخلُصُ» (أع ٢:٢١).

لقد ذكرنا سابقاً ان شهود يهوه يدّعون وجود ملكوتين: سماوي وأرضي. وهذا أمر غريب عن الكتاب المقدس إذ لا نجد في الكتاب ذكراً لملكوتين، كما انه لم يذكر ملكوتاً أرضياً. الملكوت الوحيد هو ملكوت الله، ملكوت السموات. كما انهم يدّعون ان يسوع بدأ حكمه في السماء عام ١٩١٨ وأقام ملكوت السموات، وانه سوف يأتي إلى الأرض لإقامة الملكوت الأرضي مع موت جميع الذين وُلدوا عام ١٩١٤. وهذا الكلام أيضاً غريب عن الكتاب المقدس الذي يعلّمنا ان الرب يسوع من بعد قيامته صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله (مر ١٦: ١٩؛ لو٢٤:٥٠–٥٢؛ أع ١: ٩–١١؛ عبر ١:٣)، وأن الله رفعه و«أعطاهُ اسماً فوق كلِّ اسم، لكي تجثوَ باسمِ يسوعَ كلُّ رُكبةٍ مِمَّن في السماءِ ومَن على الأرض ومَن تحت الأرض ويعترفُ كلُّ لِسانٍ أنَّ يسوعَ المسيحَ هو ربٌّ لمجدِ اللهِ الآبِ» (في ٢:٩–١١). إذاً الكلام عن تتويج يسوع في السماء عام ١٩١٤ وبدء حكمه فيها هو كلام مُضل لأن يسوع هو في السماء منذ لحظة الصعود وجالس عن يمين الله بانتظار مجيئه الذي ننتظر حدوثه: «إنَّ يسوعَ هذا الذي ارتفعَ عنكم إلى السماءِ سيأتي هكذا كما رأيتموهُ مُنطلِقاً إلى السماءِ» (أع ١:١١).

يمضي شهود يهوه في ضلالهم ليقولوا أن عدد المخلّصين الذين يملكون مع يسوع في السماء هو ١٤٤,٠٠٠، وأ ن الملكوت الأرضي سوف يكون كثير العدد مستندين إلى سفر الرؤيا: «بعد هذا نَظَرتُ وإذا جمعٌ كثيرٌ لم يستطع أحدٌ أن يَعُدَّهُ من كلِّ الأممِ والقبائلِ والشعوبِ والألسنةِ واقفون أمامَ العرشِ وأمامَ الخروفِ مُتَسربلينَ بثيابٍ بيضٍ وفي أيديهم سَعَفُ النَّخْلِ ..» (٧:٩–١٧)، ويضيفون أن هؤلاء سيعيشون على الأرض ويتزوجون وينجبون ويتمتعون بخيرات الأرض لكن دون حزن وألم. فما هو رأي الكتاب المقدس والكنيسة؟

لقد بيّنا سابقاً ان هناك ملكوتاً واحداً سماوياً وقيامة واحدة للجميع، وبالتالي نتساءل كيف يمكننا الفصل بين مُخلّصين في السماء ومُخلَّصين على الأرض. هذا يتطلّب توضيح مفهوم العدد ١٤٤,٠٠٠ الوارد في سفر الرؤيا: «ورأيتُ ملاكاً آخرَ طالعاً من مشرقِ الشمس معه خَتْمُ اللهِ الحيِّ... حتى

تحبّوا بعضكم بعضاً. هكذا قال موسى للذين كانوا يتحاربون في مصر: «أنتم إخوة، لماذا يظلم الواحد الآخر؟». عندما يتوجّه نحو غير المسيحيين يقول: «بقدر إمكانكم سالموا كل الناس» (رو ١٢:١٨). لكن عندما يتكلّم عن المسيحيين يقول «محبين بعضكم بعضاً حبًّا أخوياً». هنا يطلب السلام، عدم النزاع، عدم العداوة. هناك يطلب المحبة، والمحبة بودّ. لا يكفي أن تكون المحبة بلا رياء، بل عليها أن تكون ناشطة، حارة وقوية.

بعدها يفسّر كيف يمكن أن تكون محبّتنا ثابتة. لذلك يضيف: «مبادرين بعضكم بعضاً في الكرامة». هكذا تثبت المحبة. لا تتواصل الصداقة إلاّ في الإسراع دوماً إلى تقديم الآخر في الكرامة. تأتي المحبة الثابتة من الكرامة والكرامة الحقّة تأتي من المحبة.

«غير متكاسلين في الإجتهاد، حارّين بالروح، عابدين للرب» (رو ١٢:١١).

لا يكتفي بالكرامة من أجل تثبيت المحبة، بل يضيف الإجتهاد، السعي، الاهتمام. عندنا **إذاً المحبة والكرامة والإجتهاد**. لا يكفي أن نحبّ بل علينا أن نحبّ بكرامة واجتهاد. المحبة تنتج عن ذلك، بل كل ذلك يجعل المحبة أكثر حرارة. هناك مَن يحبّ بفكره دون أن يمدّ يده للعون. ولذلك علينا أن نختِمَ عبيدَ إلهنا على جباههم. وسمعتُ عددَ المختومينَ مئةً وأربعةً وأربعينَ ألفاً مختومينَ من كُلِّ سِبطٍ من بني إسرائيلَ. مِن سِبطِ يهوذا إثنا عشر ألف...» (٧:٢ – ٨). لقد وزع الرسول يوحنا، كاتب سِفر الرؤيا، هذا العدد بالتساوي بين أسباط إسرائيل الإثني عشر، فكان نصيب كل سبط إثني عشر ألفاً. نحن نعلم أن الأعداد والأرقام في الكتاب المقدس، وخاصة في سِفر الرؤيا، لها معنى رمزي. هناك مقصدٌ وراء استعمالها في سِفر الرؤيا، خاصة إذا علمنا ان الرسول يوحنا كان يكتب إلى جماعة تعيش الاضطهاد وأراد أن يشدِّد إيمانَ أعضائها، وبما انه لا يستطيع التكلّم بوضوح فقد لجأ إلى الصور (العرش) والأرقام (٦٦٦، ١٢٦٠) والرموز (الحمل، التنين) ليبيّن مقصده. وقد عنى بالعدد ١٤٤,٠٠٠، المخلّصين والأبرار من العهد القديم، الكثرة والكمال. العدد ١٤٤,٠٠٠ يساوي ١٢×١٢×١٠٠٠. و١٢ هو عدد أسباط إسرائيل، أما الألف فتعني الكثرة والكمال. إذاً هذا العدد هو إشارة إلى كثرة المخلّصين من بني إسرائيل.

يرى شهود يهوه ان المخلّصين في السماء ١٤٤,٠٠٠ والباقين هم المخلّصون على الأرض. لكن كيف يمكن حصر المخلّصين في السماء ببني إسرائيل؟ لأن الـ١٤٤,٠٠٠ بحسب سِفر الرؤيا هم بني إسرائيل الجالسين أمام عرش المسيح في السماء. طبعًا هناك مخلّصون غير بني إسرائيل لذا يقول الرسول يوحنا مباشرة في الإصحاح عينه: «بعد هذا نظرتُ وإذ جمعٌ كثيرٌ لم يستطعْ أحدٌ أن يَعُدَّهُ من كلِّ الأممِ والقبائلِ والشعوبِ والألسنةِ واقفونَ أمامَ العرشِ وأمام الخروفِ...» (٧:٩). واضح أنَ هؤلاء يقفون أمام العرش مع الـ ١٤٤.٠٠٠. هذا يثبت صحة تفسير الكنيسة أن المخلّصين لا عدد لهم ولا يمكن حصرهم وإنما وردت الأرقام للدلالة على كثرة العدد. هل يُعقل أن يكون المخلّصونِ الواقفون أمام العرش هم هذه القلّة من بني إسرائيل، وان بقية الشعوب والأمم، رغم ضخامة أعدادها، لا مكان لأبنائها في الملكوت؟ إنهم يطعنون في محبة الله الذي قال عنه الرسول بولس أنه «يريد أنَّ جميعَ الناسِ يخلُصون وإلى معرفةِ الحقِّ يُقبلون» (١ تيمو ٢: ٤). «لأنّه قد ظهرت نعمةُ اللهِ المُخلِّصةُ لجميعِ الناسِ» (تيطس ٢: ١١). فكيف يمكن حصرها بشهود يهوه أو باليهود وحدهم؟ وهل شهود يهوه في العالم هم فقط ١٤٤.٠٠٠؟ إذا كان الله يريد خلاص الجميع فهل يعقل أن يمنحه لعدد معيَّن؟

أخيرًا، لقد قال هؤلاء الضالون أن المخلَّصين من الأمم والقبائل سوف يعيشون على الأرض ويتزوجون وينجبون ويتمتعون بخيرات الأرض لكن دون حزن وألم. لقد نسي هؤلاء أن هناك ملكوتًا واحدًا هو ملكوت السماء حيث «لا يُزوِّجون ولا يتزوَّجونَ بل يكونونَ كملائكةِ اللهِ في السماءِ» (متى ٢٢: ٣٠). شهود يهوه إذاً أشخاص ماديون وليسوا روحانيين، يفكِّرون بالأمور الدنيوية وبأجسادهم فقط عوض التركيز على الناحية الروحية.

جناز الكهنة

جريًا على التقليد السنوي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي لراحة نفس كافة الإكليريكيين الذين خدموا أبرشية بيروت وتوابعها، عند العاشرة من صباح السبت ١٤ تموز ٢٠٠٧ في كنيسة بشارة السيدة.

بالامكان الإطلاع على النشرة